لما كان حق الاله الانقياد له والمسارعة الى ما يريد وان يشتغل عن كل شئ ولا يشتغل
عنه بشئ جاء من اتخذ الها من دونه هواه بعد الهوى واثره على ما ينبغي حال الهالك نحو الاله فيما لم
فقيل جعل هواه الهه وهذه صفة المستحكم ضلاله ثم عطف عليه واضله الله فزاد باسناد
الاضلال الى الله حكمة وقوة ثم ان ذلك كان حال علم وهو اغرق للزوم الضلال وبطنه
ان يبعد عند الالطاف وان لا يعبا به ارحم الراحمين كما قال تعالى واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية فانه جعل عدم اللطف اخلاده الى الارض واتبع هواه
ونحوه سائر الايات التي تحكي فعلات الضالين وهم يعلمون فالكلام من المفعول ويعلو العلم
حقيقة الامر اي ما هو الذي انكره وما هو الذي يستحق ويشهد المقام الى غير هذا وقد حمل
الحال في الكشاف من الفاعل ثم تكلف حمل يعلو العلم انه لا الطف له او وهو يعلم وجود اللطف
ويحتاج ان يتمم بقوله ولا لطف له فلم يفعل له فيعود الى الاول ومعنى الاية اخبرني من هذه صفته
انطمع في ايمانه قوله تعالى انا كنا نستنسخ الظاهر نستكتب وما روي عن ابن عباس ان معناه اخذ
الحفظة لعمل العبد من اللوح المحفوظ ثم مقابلة ذلك بما كتبوه بعد ما او ما اخر اهل حسب
الروايات وهو محتمل لكن علل ابن عباس بان الاستنساخ لا يكون الا من كتاب وليس هذا
بامر لازم وان سلم انه ظاهر لكن الاحتجاج عليهم انما هو بكتب الملائكة لعلمهم حسما وقع منهم
لا بكون الله كتب علم عملهم او كتبها في اللوح المحفوظ او كتبها الحفظة منه قوله تعالى ان نظن الا ظنا
ههنا سوال مشهور لم يعترض له الكشاف واما كشف حاصل المعنى وحاصله ان المصدر المؤكد
مساو لما تضمنه الفعل فلا تفاوت بين المستثنى منه فهو كاستثناء الشئ من نفسه وقد
اجيب بانه محمول على التقديم والتاخير اي ان نحن الا نظن ظنا كما في الرهي او بتقدير
وصف للمصدر اي ظنا حقيرا او بتضمين نظن ما هو اعم منه كنعتقد ويبعد هذا الاخير
وما نحن بمستيقنين كانهم قالوا الا علما وان قوي الاول ان احدى الجملتين مؤكدة للاخرى
ولكن التقديم والتاخير بعيد سورة الاحقاف قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
هي مثل ولا اعلم الغيب الا ان في هذه بيان خصوص متعلق العلم اي لا اعلم من ذلك الا ما علمني الله
بالوحي فاشعر بالعمل والتبليغ والاعتقاد ولذا قال بعدها وما انا الا نذير مبين لا انعدا
ذلك الى دعوى علم غيب وما روي عن ابن عباس انها منسوخة بعيد لانه لا ادري
الا ما وحي البدا ولا واحدا فاذا اوحي اليه شئ كاحوال الاخرة فعلم منها بعد ان
لم يكن يعلم كان الامر هذا المعنى غير منسوخ لان معناه بعد العلم بمعناه قبله فليتامل
قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي على ذكر المعنى اي افصحوا وجوزوا
انه من عند الله مع انه قد شهد من شهد ان عندهم من العلم بشارة لاجل ما الذي عندكم
وصدق شهادته بان عمل بمقتضاها فامن وقد كفرتم واستكبرتم فما ذكر له الا اسرائيل اما
الهم في ما دار الخطاء والميل عن السنن وزجر عن الحق عن موضع الواجب لعدم عظمه

لعدم

١٦١

لعدم الهداية
والتفسير يشهد اسرائيلي على مثله التوراة بعيد جدا لانه لا دليل في ذكر على مثل القران
الا بضم ضميمة هي مساواة القران للتوراة فيكون تكرر دعوى لم يدل الكلام على ما يثبتها
وكل اليهود يشهدون بمثل التوراة ويؤمنون بها وليسوا يشهدون على مثل القران فهذا
التفسير تركه والله اعلم قوله تعالى قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي ان قلت لم كانت النعمة على والديه نعمة عليه حتى وجب شكرها قلت لان
حقه ان يحب لهما ما يحب لنفسه ويكره لهما ما يكره لها ومن فعل لك ما تحب فقد وجب عليك
شكره فان قلت فلم ما على هذا شكره خاصة على نعمة على كل مؤمن لما ذكرت قلت هو كذلك
اخرج ابو داود وغيره صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من
نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر على ذلك فقد ادى
شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته وانما خص الوالدين ولا
لانه يشرف بشرفهما ولعظم حقهما ولان الكلام في الحث على ما يجب لهما ولذلك شرع
الاسترجاع لمصيبة اي مسلم وكم وقع من ذلك في الاخبار والاثار قوله
تعالى والذي قال لوالديه بعد ان ذكر الجنس بدلالة الظاهر ان يا وافقه كان سببا
ثم عمم الحكم بقوله اولئك اي الكافرون لله المنابر وهو نحو ان الذين كفروا
بحكم عليهم بانهم اصحاب الجحيم ومثل الحكم على جنس المنافقين في الدرك الاسفل
ولذلك الحكم على الفرد المعين لانه علم يقينا من النصوص ان ذكر الوعيد مقيد
بالتوبة وهي مثل حسن تكرار العذاب على الكفرين فانه لم يلزم في كل من صدق عليه اسم الكفر
يوما ما ان لا يقع اسلام وتوبة وان لا يعود من خيار المسلمين ولا يلزم من تعيين
من نزلت فيه محذور وترد لذا الروايات عن ابن عباس وغيره ومروان وان كان من شر
الخلفة فلم ينقل انه رد عليه قوله احد وقيما سكتوا عن مثل ذلك كيف وهذا البخاري
ينقل روايته وقال العسقلاني اثبتت صحبته فلا كلام في روايته ونفي عائشة رضي
الله عنها لا ينقض محمد على المثبت ولو صح اثبات نزولها في اخر لا منافاة لامكان وقوع
السبب من جماعة وكثيرا ما يقول الصحابي في السبب بحسب ظنه ولذا يقولون
في مواضع اتفق كذا فنزلت الاية كذا فظننا انها نزلت في ذلك والغرض من هذا
صيانة الكلام من العدول عن ظاهره بلا ملجئ اذ صيانته مقدمة على صيانة الخلق
اجمعين كيف لم يلزم محذور كما ذكرنا والخاص لان لفظ اولئك الذين عام لا يمنع
تخصيصه كيف وقد كل عام مخصوص قوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
الظاهر عموم الطيبات والمعنى نعمنا عليكم بامور وانواع مما يطيب لكم ويلذ

Copyright ... University